في بغداد اضعاف ذلك فعدت وركبت تلك السارية ورجعت الى بغداد فلما بلغت دار امير المومنين سمعت
جارية تغني له في التاج وتقول (ايا قادما من سفرة الهجر مرحبا) (انا ذاك لا انساك ما هبت الصبا)
(قدمت على قلبي لما قد تركته) (كئيبا حزينا بالصبابة متعبا)
فلما سمعت غناها طرحت نفسي في دجلة فقيل ادركوا الرجل فاخذ وفي الاشاطي فقال المقتدر
من هذا قالوا ابو بكر الشبلي فحملت اليه واوقفت بين يديه فقال لي يا ابا بكر بلغنا عنك في كل وقت
اعاجيب فما هذا فقصصت عليه القصة وخرجت وقال ابو العباس البغدادي كنا جماعة من الاحداث نصحب
ابا الحسين بن ابي بكر الشبلي وهو حدث يكتب الحديث فاضافنا ليلة ابو الحسين فقلنا له بشرط ان لا يدخل
علينا ابوك فقال لا يدخل فدخلنا داره فاكلنا واذا نحن بالشبلي وبين كل اصبعين شمعة فكانت في كفه
يديه ثمان شموع فجاء وقعد في وسطنا فاحتشمنا منه فقال لنا يا سادتي عدوني فيما بينكم طست شمع
ثم قال ابن غلامي ابو العباس فتقدمت اليه فقال لي غن الصوت الذي كنت تغني فغنيت فقلت

ولما بلغ الحيرة حادي جملي حارا
فقلت احطط بها رحلي ولا تعبا عن سارا

فتغير وجهه والقى الشموع من يديه وخرج وحكي عنه انه قال كنت اسير في البادية فاذا انا برجل جالس
في الهوى فقلت له بحق الذي احلك على ما ارى بم وصلت الى هذا الموضع فقال انا رجل انتهيت عن الهوى
فاجلسني في الهوى كما ترى وروي ان رجلا صاح في مجلس الشبلي فرمى به في دجلة وقال ان كان صادقا
فان الله تعالى ينجيه كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا فان الله يغرقه كما اغرق فرعون وانشد
يقول

جور الهوى احسن من عدله ... وبخله اظرف من بذله
لو انصف الحب لاهل الهوى ... لمات كل الناس من عدله

وقيل ان ابا تراب النخشبي جاع في البادية وفي البادية كلها طعاما فقال عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان
كمن قال انا اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقيل له نراك جسيما سمينا والمحبة تضني فانشأ يقول

احب قلبي وما دري بدني ... ولو دري ما قام في السمن

وروي ان الجنيد قال له يوما لو رددت امرك الى الله تعالى لاسترحت فقال له الشبلي لو رد الله امرك لاسترحت
فقال الجنيد سيوف الشبلي تقطر الدماء وقال له رجل ادع الله فانشد متمثلا

مضى

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي الى ليلى الغداة شفيع
غيره له نحن فمن كان في طول الهوى ذاق سلوة ... فاني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شيء نلته من نوالها ... اماني لم تصدق كلمحة بارق
اظلت علينا منك يوما سحابة ... اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يجلو فييأس طامع ... ولا غيثها يأتي فيروى عطاشها

وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم اهل البلاء فاسئلوا ربكم العافية فقال اهل البلاء اهل الغفلة
عن الله عز وجل وسئل عن الفقر فقال الفقر له اربعة درجة ادناها ان لو كانت الدنيا كلها لك
فانفقتها في يوم واحد ثم خطر ببالك انك لو امسكت قوت يوم لم تصدق في فقرك وكان ينشد

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استهل يماني

وقيل له متى تستريح فقال اذا لم ار له ذكرا وقيل انه اذن مرة فلما بلغ الشهادتين قال لولا انك امرتني
ما ذكرت معك غيرك قيل هذه قضية الغيرة الحبية وقد روي انه قال المحبة ان تغار على المحبوب ان يحبه
مثلك وسئل عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة حل له استماع العبرة
والا فقد تعرض للفتنة وكان ينشد لراحة لوحت الصحراء بمتن جوانبه ماء واورق يابسه
اذ وجهه اونابه اونعاله ... تبلج في ليل تجلت حنادسه

وقال جعفر الخلدي سألت بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي فقلت له ما الذي رأيته منه فقال قال لي
علي درهم واحد مظلمة وقد تصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل اعظم منه ثم قال وضئني
للصلوة ففعلت فنسيت تخليل اللحية وقد امسك على لسانه فقبض على يدي وادخلها في لحيته
ثم مات فبكى جعفر الخلدي وقال ما تقولون في رجل مات ولم يفته في اخر عمره ادب من اداب الشريعة
ورآه بعض الصالحين في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى
الا على شيء واحد وذلك اني قلت يوما لا خسارة اعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال لي
واي خسارة اعظم من خسران لقائي ورآه غيره في المنام فقال ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى
ايست فلما رأى ياسي تغمدني برحمته وقال عمر بن يحيى رأيت في المنام كأني جالس

Copyright © King Saud University